

تفسير ابن كثير

ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ^ج وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ

ثم قال : (ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده) أي : إنما حصل لهم ذلك

بتوفيق الله وهدايته إياهم (ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون) تشديد لأمر الشرك

، وتغليظ لشأنه ، وتعظيم لملاسته ، كما قال [تعالى] (ولقد أوحى إليك وإلى الذين من

قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك) الآية [الزمر : 65] ، وهذا شرط ، والشرط لا

يقتضي جواز الوقوع ، كقوله [تعالى] (قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين) [

الزخرف : 81] ، وكقوله (لو أردنا أن نتخذ لهموا لاتخذناه من لدنا إن كنا فاعلين) [

الأنبياء : 17] وكقوله (لو أراد الله أن يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه هو

الله الواحد القهار) [الزمر : 4] .